

الأستاذ: لخضر قريشي

المدرسة العليا للأساتذة في الآداب والعلوم الإنسانية

علاقة الصورة بالنص

مقاربة بنيوية في كتاب التاريخ

للسنة السادسة أساسي أنموذجا

عناصر المقاربة

- 1- مقدمة
- 2- المبحث الأول: ضبط المفاهيم
 - 1.2- الصورة
 - 2.2- النص
 - 3.2- المقاربة البنيوية
- 3- المبحث الثاني: تطبيق
 - 1.3- جانب الشكل
 - 2.3- جانب المحتوى
 - 3.2-1 الذكورية والتاريخ
- 4- أهم النتائج المتوصل إليها
- 5- ملاحق الصور والنصوص
- 6- قائمة المصادر والمراجع

1. مقدمة

عنوان هذه المقاربة المتواضعة هو: علاقة الصورة بالنص، مقارنة بنيوية في كتاب التاريخ للسنة السادسة أساسي أ نموذجاً.

حيث تشتغل على جملة من الأسئلة أهمها ما يلي:

1-1. هل يمكن ان يختزل تاريخ الجزائر من 1830 الى 1962 في (85) صورة؟

1-2. هل طريقة التدريس بالصورة قادرة على توصيل تاريخ الجزائر الى مخيال الطفل؟

1-3. اذا كانت طريقة التدريس بالصورة هي المعتمدة في توصيل الحدث التاريخي، فماذا عن طبيعة الصورة من حيث البناء الفني والجماليات المعتمدة فيها؟

1-4. هل هناك تناغم وانسجام بين الصورة والنص، أم هناك تضاد وتنافر وطلاق بينهما؟ والى أي حد تعبر الصورة عن النص؟

1-5. لماذا تطغى صورة الرجل على صورة المرأة التي تكاد تغيب نهائياً، عندما تقدم الشخصيات التاريخية البارزة للطفل؟

هذه بعض الأسئلة وغيرها التي ستقترب منها المقاربة التالية، والتي تركز على العناصر التالية:

1. مقدمة**2. المبحث الأول: ضبط المفاهيم**

2.1- الصورة

2.2- النص

2.3- المقاربة البنوية

3. المبحث الثاني: تطبيق

3.1- جانب الشكل

3.2- جانب المحتوى

3.2.1- الذكورية والتاريخ

4- ملاحق الصور والنصوص

5- اهم النتائج المتوصل اليها

6- قائمة المصادر والمراجع

2. المبحث الأول: ضبط المفاهيم

يسعى هذا المبحث الى ضبط اهم المفاهيم المستعملة في هذه الورقة، لأن تحديد المفهوم يحل الكثير من الاشكاليات اثناء الدرس النقدي، وسيتركز الحديث على وجه التحديد بالمفاهيم التالية:

2.1- الصورة. 2.2- النص. 2.3- المقاربة البنوية

2.1. الصورة:

يجمع معظم الباحثين في حقل الأعلام بفروعه المتعددة، ان الصورة أصبحت احد أهم الوسائط الضرورية في توصيل ما يسعى اليه المرسل، حيث تختزل المسافات وكل اللغات، وتمارس تأثيرا، بل قهرا قويا على من يشاهدها، ومن ثمة يصبح الحديث عن الصورة في الكتاب المدرسي اكثر من ضرورة.

- الصورة مساحة ذات ابعاد هندسية او طوبوغرافية تتحكم فيها المقاييس والحجوم، وتتكون من مواد كيميائية، لكنها لا تتشكل الا بحضور الدالة او الحدث الذي تحمله، ويعتبر المكون الاساس لها، حيث تتحرك الصورة في سياقه ويبعث فيها الحركة والدلالات.

- لقد عرفت الانسانية الصور عبر مراحلها التاريخية – الاجتماعية، وتطورت مع كل حقبة زمنية معينة، واخذت اشكالا وتجليات عدة، بيد ان الصورة لغة عالمية كونية، تتكلم كل اللغات وتتواجد عند شعوب القارة جمعاء، كما انها اقوى وأبلغ تأثيرا من الكلمات، بل ما تعجز عنه الكلمة تقدر عليه الصورة، وحيث حضرت الصورة غابت الكلمة، ألم يقولوا "الصورة أصدق تعبيراً"؟!

- ان البحث في الآليات التي تشتغل بها لغة الصورة يعد من أولويات تطوير واصلاح الكتاب المدرسي، فالتطور في ميدان الصورة وتقنياتها المتسارعة يدعو الى كثير من التفكير والبحث الجاد، قصد تقديم مادة تتماشى وطموحات الاجيال. واذا لم يشغل الكتاب المدرسي حيزه، شغلته الوسائل والوسائط الأخرى، لأن الطبيعة تخشى الفراغ، لكن ماذا عن العناصر التي تدخل في البناء الفني للصورة؟

بداية لا يمكن الجزم بأن هذه هي أهم العناصر الفنية، لكن يمكن اعتمادها كعناصر تؤسس للبناء الفني للصورة، بيد أنها ليست نهائية، لأن مفهوم الصورة وعناصرها الفنية لاتحدد سلفا، بل هي في تطور مستمر.

1.1.2. الشخصيات:

تعد الشخصيات أحد أهم المكونات الأساسية للصورة في جانبها الفني، غير ان هناك اختلافا بين الرؤى في تحديد مفهومها، فقد اختزلت بعض المعاجم الشخصية في الشخص الذي... (يصوره)... (المصور او الرسام).. ووسعت بعض المعاجم الأخرى التعريف ليشمل الحيوانات..⁽¹⁾ وتتجلى طبعا الشخصيات من خلال تمظهراتها الجسمانية البيولوجية او الحركية او الايحاءات النفسية وتعايير الوجه باعتباره يشكل انعكاسا للانفعالات الداخلية.

2.1.2. المكان والزمان:

يعتبر كل من المكان والزمان من العناصر الحيوية في تحديد نوع الصورة، ولا تكاد تخلو صورة منهما - على الأقل في الكتاب الذي هو قيد الدراسة - وعن طريق المكان يمكن تحديد الطابع العام للصورة وهل هو: تاريخي، طبيعي، اصطناعي، واقعي، خيالي، رمزي، رومنسي.. وفي التعامل مع المكان نركز على ما يلي:

.. مصدر المكان: الواقع، التاريخ، الفلسفة..

- نوعية المكان: هل هو مطابق للوسط.. وللواقع الأصلي...

- عدد الأماكن: هل تدور.. (الصورة)... في مكان أم في أكثر من مكان...

. طريقة بناء المكان: هل يحدد صراحة، أم يستنبط ضمناً، وهل ورد ذا تفاصيل كثيرة، أم قليلة، أم على درجة ما من الاقتضاب...⁽²⁾.

أما عن العنصر الآخر الذي هو الزمان. وهو "فضاء أو امتداد أو سيرورة خطية دائمة، لكنه لا يصير ذا معنى ووجود ذهني إلا من خلال وعي الانسان به، أي من خلال ارتباطه بالانسان واعماله وتاريخه وحياته وفكره... أي ان فكرة الكون ذاتها لا تقوم إلا من خلال علاقة الانسان بالزمان"⁽³⁾.

وهناك ملاحظة لا بد من التنبيه إليها وهي ان المكان لا يفهم إلا في ارتباطه بالزمن، والعكس صحيح.

2.1.3. المناظر بأشكالها المتعددة:

لقد ركز واضعو صور الكتاب المدرسي على أهمية المناظر بأشكالها المتعددة كالطبيعية والصناعية وغيرها، لذا يمكن اعتبارها من المكونات الفنية للصورة، لكن لا نستطيع الجزم بأن عناصر الصورة تتلخص في الشخصيات والمكان والزمان والمناظر، بل مادامت الصورة في تجدد مستمر، تبقى عناصرها لا تتحدد سلفاً.

2.2. النص:

إن النص عند بول ريكور لا يتحقق إلا عن طريق الكتابة، حيث يقول: "لنطلق كلمة نص على كل خطاب تم تثبيته بواسطة الكتابة، ان هذا التثبيت - حسب هذا التعريف - أمر مؤسس للنص ذاته ومقوم له"⁽⁴⁾. كما يوسع رولان بارت من مفهومه للنص باعتباره "يستطيع التطابق مع

جملة، مثلما يستطيع التطابق مع كتاب كامل⁽⁵⁾ بينما تذهب جوليا كريستيفا الى "ان النص مساحة خصوصية للواقع والتاريخ"⁽⁶⁾.

- طبيعي جدا ان تختلف وجهات النظر حول تحديد مفهوم النص، لكن الأکید اننا نتعامل مع مفهوم معقد و غامض، ولا يبوح عن نفسه بسهولة، وهذا ما دلت عليه الاختلافات السابقة، وهناك من يحاول ان يحدد الأبعاد التالية في مقاربة مفهوم النص وهي:

أولاً: البعد الكرافي *graphique* او الكتابي الخطي، وهو ما يظهر على الورقة.

ثانياً: البعد الوظيفي، ويتجلى في ربط النص ببيئات خارجية تتم من خلال القراءة كالتنصص، او المستويات القيمة للظاهرة الأسلوبية.

ثالثاً: البعد الدلالي، ويعني كل الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية، غير ان هذه الأبعاد التي كانت تميز بعض الاتجاهات لم تكن قادرة على صياغة نظرية شاملة للنص، لأن وجهات النظر المختلفة هي التي حددت هذه الأبعاد⁽⁷⁾.

ان تحديد مفهوم دقيق للنص يبدو أمرا عسيرا نظرا للاعتبارات التالية:

2.2-1- المرجعية التي يقف عليها كل باحث في تحديد هذا المفهوم، وعلى هذا الاساس يتعدد فعل القراءة والتأويل في ضبط المفهوم السابق.

2.2-2- أما الاعتبار الثاني فيتعلق بطبيعة المفهوم ذاته الذي مازال قيد الدراسة والبحث، رغم المقاربات التي تكاد في ظاهرها تلامس المفهوم.

بيد ان وجهات النظر السابقة تكاد تجمع على ان النص لا بد ان يتجسد ويتجلى في الكتابة الخطية على الورق، وهذه النظرة لاتفهم الا في مقابلتها بالشفوية التي كانت قبل الكتابة، وعلى هذا الأساس يبدو ان مفهوم النص- الكتابة مفهوم لاحق ظهر فيما بعد بظهور فعل الكتابة، فهو مفهوم تاريخي ومن ثمة لا بد ان يعالج معالجة نقدية - تاريخية.

3.2. المقاربة البنوية:

تسعى هذه الوريقات البسيطة الى قراءة علاقة الصورة بالنص من منظار بنوي والذي يؤمن بضرورة فهم طبيعة العلاقات بين الأشياء، ويرفض النظر الى الصورة أو النص كتجلي فردي، لأن الصورة بمفردها بعيدا عن النص داخل كتاب التاريخ تحديدا لا تعني شيئا، وكذلك النص وهو معزول عن الصورة لا يقدم شيئا، ومن ثمة يصبح التركيز على طبيعة العلاقات القائمة بين الصورة والنص، والتي يمكن ان تأخذ او تتجلى في الأبعاد التالية:

2-3-1- قد تكون علاقات نفي سلبي وتضاد مطلق...

2-3-2- قد تكون علاقات توسط يهدف الى إعادة الخلق عبر التحول والتحويل.

2-3-3- وقد تكون علاقات تكامل وتناغم واغناء واخصاب⁽⁸⁾.

2-3-4- وقد تكون علاقات اخرى يكشف عنها التحليل أو يعجز عن الوصول اليها.

3. المبحث الثاني: تطبيق

سيتركز الحديث في المبحث الثاني حول جانبين اساسيين هما:
3. 1- جانب الشكل 3. 2- جانب المحتوى.

3. 1. 1. جانب الشكل:

الكتاب صادر عن الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، سنة النشر 2002/2001.

بمعنى اننا نتعامل مع طبعة جديدة. عدد صفحات الكتاب (61) صفحة، عدد الدروس (22) درسا. أما بالنسبة لعدد الصور فهي (85) صورة ويمكن ان نوجز اهم الملاحظات الشكلية في:

3. 1. 1. 3. غياب الألوان:

في كامل الكتاب الذي يتوزع على (61) صفحة نسجل غيابا مطلقا للألوان عدا الأبيض والأسود.

رغم ان الكتاب موجه الى الاطفال الذين يتفاعلون اكثر مع الصور متعددة الألوان خاصة وان تاخ الجزائر يقدم لهم، فكان الأجدر ان تأخذ مسألة الالوان محمل الجد، فهي تثير المتلقي (الطفل) وتشد انتباهه، فرغم ان عدد الصور هو (85) صورة لم نجد اي صورة ملونة، وهذا تساؤل مطروح!؟

3. 1. 2. الغموض والضبابية في الصور:

في كثير من الصور تبدو غير واضحة المعالم، وهذا يرجع طبعا الى قدم الصورة، لكن اذا تكررت الظاهرة مع العديد من الصور، فهذا يصعب مهمة تلقي تاريخ الجزائر الذي يقدم في هذه المرحلة عن طريق الصور ومثال

ذلك ص 45 والصورة التي تظهر حصار برج بوعريريج من طرف الثوار سنة 1871، فهي غير واضحة، أو الشكل 4 ص 23، المعنون ب: مصير قبيلة سبيعة التي فضلت الاعتصام بالمغارة على الاستسلام لجيش الاحتلال الفرنسي (1844م).. الخ من الأمثلة.

3.1.3. غياب الفنان المتخصص في الرسم:

في كثير من الصور نحس غياب اللمسة الجمالية في الصور ونرجع هذا السبب الى غياب الفنان المتخصص في الرسم، ومثال ذلك ص 47 مشهد من معركة مولاك الشهيرة في 19 ماي 1881م التي هزم فيها الجيش الاستعماري هزيمة كبرى، فمظاهر الهزيمة غائبة على المشهد الفني؟! والأمثلة كثيرة مثل ص 42 والشكل 2 (المشهدان معا).

3.1.4. لا فرق بين الشكل والصورة والجدول والخريطة..

على مدار (85) صورة نجد استعمال كلمة شكل لجميع الصور والتي تضم الجداول والنصوص والخرائط.. فالتلميذ لا يفرق بين هذه المفاهيم ومفهوم الشكل فكلها سواء، فمثلا ص 41 الشكل 1- هو عبارة عن خريطة وسمي بالشكل وكذلك ص 11 الشكل 4 هو عبارة عن جدول وسمي بالشكل، وكذلك ص 18 الشكل 6 هو عبارة عن نص معاهدة بين قائد الجيوش الفرنسية والداي حسين هو نص سمي بالشكل، وبالتالي تتحول المفاهيم مثل النص والجدول والخريطة والصورة الى اشكال!؟

3.2. جانب المحتوى:

درس التاريخ يمر بالمراحل التالية: 3 1- لنلاحظ 3 2- لنفكر 3 3- لنستنتج.

أي: الملاحظة ثم التفكير ثم الاستنتاج، والملاحظة هي الدرس الذي يعتمد فقط على الصور دون وسائل أخرى، ثم التفكير الذي هو عبارة عن أسئلة الهدف منها إعادة تثبيت ما لاحظته التلميذ، ثم الاستنتاج أو الخلاصة، ثم يغيب التطبيق في كامل الدروس، عدا درسين هما رقم 16 ص 44 بعنوان: ثورة الزعاطشة والتطبيق كان على النحو التالي:

من أهم ما تميزت به الثورات الشعبية على الاستعمار الفرنسي استمراريته بعد الأمير عبدالقادر، شموليتها لأنحاء الوطن، طابعها الشعبي، بطولة الشعب، رد الفعل العنيف من طرف جيش الاستعمار الفرنسي.. الخ.

ابحث في ثورة الزعاطشة عن تلك المميزات أو بعضها⁽⁹⁾.

أما التطبيق الثاني كان على درس: ثورة الشيخ بوعمامة والذي يقول: "استخرج من ثورة بوعمامة أهم مميزات من حيث مدتها، أهم أحداثها وأسباب نهايتها"⁽¹⁰⁾.

فعدا هذين التطبيقين تغيب مرحلة التطبيق من الدرس التاريخي الذي عدد دروسه (22) درسا، ونتساءل كيف يمكن للتلاميذ ان يتفاعلوا مع دروس التاريخ خارج حصة التاريخ؟!

كما يمكن ان نوجز أهم الملاحظات المتعلقة بجانب المحتوى على النحو التالي:

3, 2, 1. بين الصورة والنص:

سنحاول في هذه النقطة التركيز على علاقة الصورة بالنص من خلال بعض النماذج التطبيقية.

النص يركز على الحصن، حيث حضر حصن النص وغاب حصن الصورة، نحن نتعامل مع اطفال فلا بد من توضيح ودقة مثل هذه الأمور، حتى يتلقوا تاريخا لا تناقض فيه بين الصورة والنص.

3-2-1-3 الدرس رقم 6 ص 19 الأشكال 1 و3 و4 نتساءل كيف استطاع من وضع هذه الأشكال ان يفرق بينها على ان الشكل 1 هو مدينة الجزائر والشكل 3 هو مدينة وهران والشكل 4 هو مدينة قسنطينة؟!

صحيح ربما ان الصور تقريبيه او قديمة، لكن هناك علامات تميز مدينة عن اخرى، كان لا بد من اخذها بعين الاعتبار، مثلما فعل مع الشكل 4 الذي يفهم منه ظهور منطقة "سيدي الهواري"، لكن ماذا عن الشكلين 1 و3؟!

3-2-1-4 الدرس رقم 8 الشكل 2 ص 25 المعنون ب: الجيش الفرنسي يتقهقر بعد فشله في احتلال قسنطينة سنة 1836م. أين هو التقهقر في الصورة؟!

ثم اننا نلاحظ في أسفل الصورة جثة حصان الذي هو رمز الجزائري في الحرب وكان الأجدر تحطيم آلية حربية فرنسية، رغم اننا نعترف بأن الجيش الفرنسي هو الآخر يستعمل الحصان، لكن مادما نتحدث عن تقهقر للجيش الفرنسي فلا بد ان تعبر الصورة عن هذا التقهقر؟!

3-2-1-5 الدرس رقم 13 ص 37 الشكل 2 المعنون ب: "مسجد حوله الاستعمار الفرنسي الى كنيسة". نتساءل اين هي مظاهر وتجليات الكنيسة على المسجد في الصورة؟ مع ان هناك الكثير من المساجد في الجزائر التي تظهر فيها مثل هذه المظاهر ولكن الذي وضع الصور تجاهلها!

عندما نتعامل مع أطفال الجزائر ونريد ان نقدم لهم تاريخ الجزائر وما أدراك ما تاريخ الجزائر لابد ان تكون الصورة واضحة جدا، خاصة وان درس التاريخ يعتمد على ملاحظة الصور (لنلاحظ كما جاء في الكتاب).
والصورة هي الدرس في مادة التاريخ، ومن ثمة يصبح التعامل معها من المنطلقات التالية:

3-2-1-5 الصورة تمارس تأثيرا وقهرا قويا على المخيال التاريخي والثقافي والاجتماعي.. عند التلاميذ.

3-2-1-5-2 تربي الصورة الأحاسيس والمشاهد والأذواق.

3-2-1-5-3 تترسخ الصورة في أذهان التلاميذ ويصعب فيما بعد تغييرها، اذا اردنا تغييرها لسبب ما.

3.2.1. الذكورية والتاريخ:

لقد قمنا بإحصاء عدد الصور الموجودة في كتاب التاريخ والمخصصة للشخصيات التاريخية البارزة فوجدنا ان عددها هو: ست (06) صور موزعة على النحو التالي:

2-2-1- صورة داي الجزائر (ص 14) - 2-2-2- صورة قسنطينة وأحمد باي بدون صورة (ص 25) - 2-2-3- صورة الامير عبد القادر (ص 28) - 2-2-4- صورة محمد المقراني (ص 45) - 2-2-5- صورة الشيخ الحداد (ص 45) - 2-2-6- صورة الشيخ بوعمامة (ص 47).

لكن ثمة سؤال يطرح: لماذا غابت صورة الشخصيات التاريخية النسائية؟

فيما يبدو ان كتاب التاريخ يسعى الى تكريس صورة الذكر فقط في مخيال الطفل مع أن تاريخ الجزائر عرف العديد ممن صنعن هذا التاريخ!

4. أهم النتائج المتوصل اليها

يمكن ان نوجز اهم النتائج التي توصلت اليها هذه المقاربة المتواضعة على النحو التالي:

4. 1- ضرورة اعادة النظر في تاريخ هذه الصور من حيث الألوان والوضوح.

4. 2- لابد ان يتجانس ويتناغم النص مع الصورة أو الصورة مع النص.

4. 3- الاهتمام بالتطبيق في الدرس التاريخي الذي كاد يخلو من كل الدروس.

4. 4- لابد أن يغطي كتاب التاريخ كل الشخصيات التاريخية البارزة عن طريق الصورة وخاصة جانب صور النساء اللواتي صنعن التاريخ الجزائري.

4. 5- الاهتمام بالجانب الجمالي في الصورة يعد من ضروريات تسهيل المادة التاريخية للتلاميذ.

وفي الأخير لا يمكن الجزم بأن هذه المقاربة اجابت عن كل الاسئلة، بل حاولت ان تقارب علاقة الصورة بالنص من منظار بنيوي.

لكن طبيعة الموضوع تبدو انها اكثر تعقدا، لأن ما لم تقله المقاربة أكثر وافضل مما قالته.

الهوامش

1. الصادق قسومة: طرائق تحليل القصة. دار الجنوب للنشر، تونس 2000. ص 100.
2. المرجع نفسه: ص 61.
3. المرجع نفسه: ص 37.
4. بول ريكور: النص والتأويل، ترجمة: منصف عبد الحق، العرب والفكر العالمي (مجلة)، مركز الانماء القومي لبنان، العدد الثالث، صيف 1988. ص 37.
5. رولان بارت: نظرية النص، ترجمة: محمد خير البقاعي، المرجع نفسه، ص 92.
6. جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهي. مراجعة: عبد الجليل ناظم، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب. ط 2. 1997. ص 11.
7. بلعللى آمنة: نظرية النص عند جوليا كريستيفا، مجلة اللغة والأدب، جامعة الجزائر. ع 8. 1996. ص 72.
8. كمال أبو ديب: جدلية الخفاء والتجلي. دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت ط 1. مارس 1979. ص 9.
9. كتاب التاريخ السنة السادسة من التعليم الأساسي، وزارة التربية الوطنية، المعهد التربوي الوطني الجزائر. 2001/2002. ص 44.
10. المصدر نفسه: ص 47.

قائمة المصادر.

1. كتاب التاريخ السنة السادسة من التعليم الاساسي، وزارة التربية الوطنية، المعهد التربوي الوطني الجزائر. 2001/2002.

قائمة المراجع

1. أبو ديب كمال: جدلية الخفاء والتجلي.، دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، ط 1. مارس 1979.
2. قسومة الصادق: طرائق تحليل القصة. دار الجنوب للنشر - تونس 2000.

قائمة المجلات

1. العرب والفكر العالمي (مجلة)، مركز الانماء القومي، لبنان، العدد الثالث، صيف 1988.
2. اللغة والأدب (مجلة)، جامعة الجزائر، ع 8. 1996.

قائمة المراجع الأجنبية:

1. جوليا كريستيفا: علم النص، ترجمة: فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب. ط 2. 1997.

5 - ملاحق الصور والنصوص

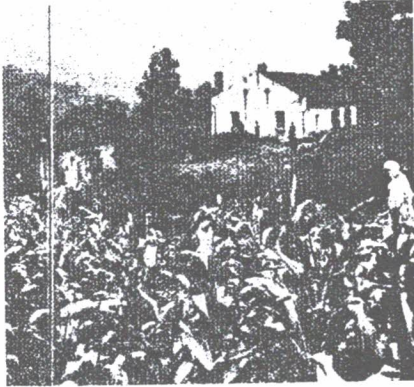
علاقة الصورة بالنص

(مقارنة بنيوية في كتاب التاريخ)

2003

العدد (1)

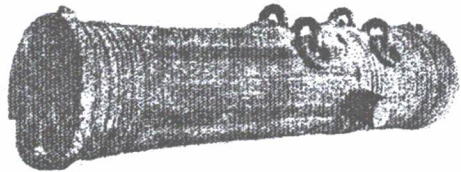
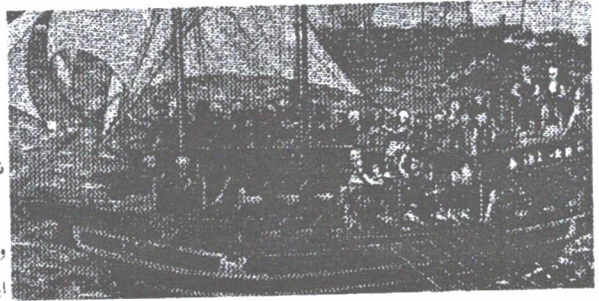
حوليات منخب التاريخ والجغرافيا

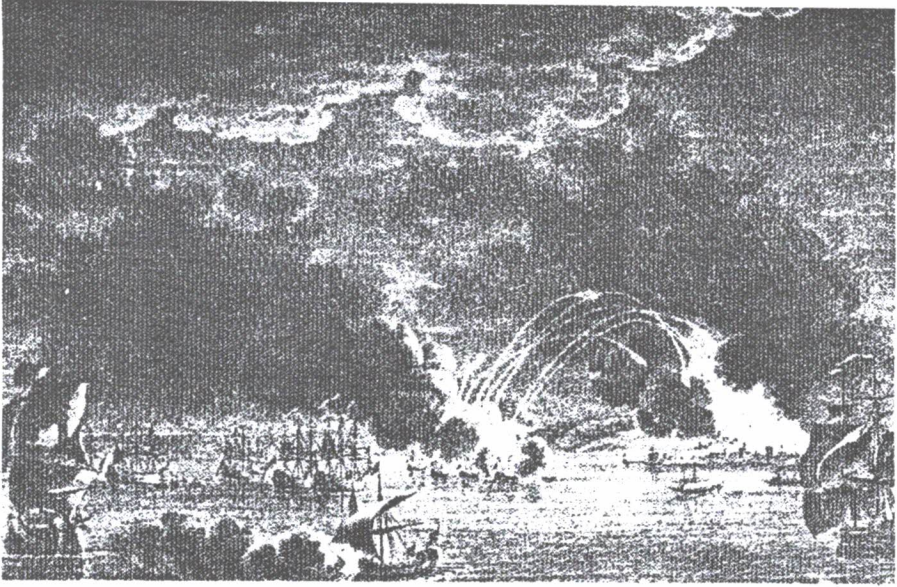


1 - لنلاحظ :

شكل 1 : الريف الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي كانت الفلاحة والرعي الطابع الغالب على الحياة الاقتصادية في الجزائر .
من أهم منتجات هذا القطاع : الحبوب ، الخضّر ، الفواكه ، الزيتون ... الغنم ، البقر ... بالإضافة إلى المتوجات النباتية الطبيعية كالخلفاء والخشب والفلين .. الخ ...

شكل 2 : سفينة ومدفع من صنع جزائري اشتهرت موانئ الجزائر العاصمة ، وشرشال ، وجيجل بصناعة السفن ، كما ازدهرت في بقية مدن الوطن صناعات أخرى مثل : دباغة الجلود وصناعة الأحذية والنسيج والنجارة والحداة والصباغة .. الخ ...





شكل 3 : هُجوم الأسطولين الانكليزي والهولندي على الجزائر العاصمة في أوت 1816 .
 إستطاع الأسطول الجزائري أن يردّ هجوماتِ الأساطيل الأوربية المتحالفة ضدّ الجزائر .

شكل 4 : قائمة لبعض الدول التي كانت تدفع الضرائب للجزائر .

كانت بعض الدول الأوربية والامريكية تدفع للجزائر ضرائب مُتنوعة مُقابل السّاح لها بعبور البحر الأبيض المتوسط وحمايتها من الاعتداءات .

الدولة	المبلغ
السويد	25000 ريال (كل 10 سنوات)
البنديقية	50 000 سكة ذهبية
اسبانيا	120 000 فرنك
الدانمارك	120 000 فرنك (كل سنتين)
انكلترا	267 500 فرنك
فرنسا	200 000 فرنك
الولايات المتحدة الأمريكية	125 000 دولار (في الشهر)



شكل 4 : معركة « نأفارين » سنة

1827

في سنة 1827 ووجهت الجزائر
وحدات أسطولها لمساعدة الاسطول
العثماني ضد الحلف المسيحي المكوّن من
إنكلترة وروسيا وفرنسا .

وقد وقعت معركة بحريّة عنيفة في
« نأفارين » تحطمت خلالها معظم
وحدات الأسطول الجزائري . وبذلك
فقدت الجزائر قوتها البحرية التي كانت
تحميها من الاعتداءات الأوربية .



شكل 5 : حادثة المروحة

كانت الجزائر تصدر التمّح إلى فرنسا وبعد انتهاء المدة المتفق عليها طالبت الجزائر بحقوقها بواسطة القنصل الفرنسي
(دو فال) .

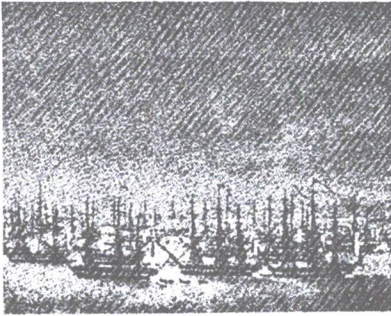
ردّ القنصل على ذلك الطلب بوقاحة فغضب داي الجزائر وطردّه من مجلسه مُشيراً إليه بمروحة . استغلت فرنسا حادثة
المروحة فأعلنت الحرب على الجزائر .

الاحتلال الفرنسي للجزائر

الاحتلال الفرنسي للجزائر

5

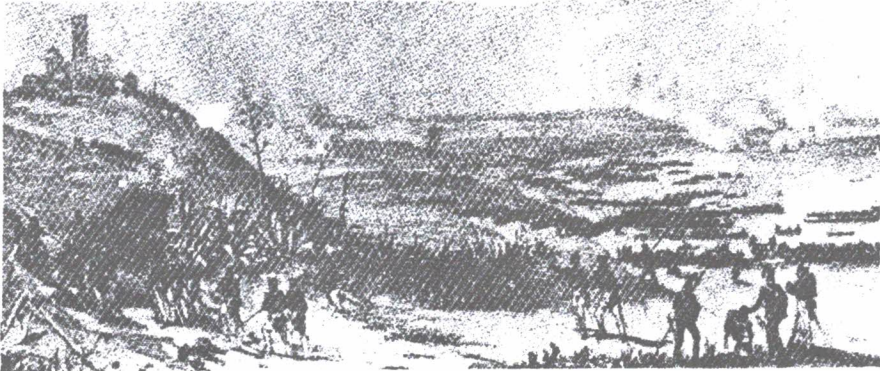
1 - لنلاحظ :



شكل 2 : الأسطول الفرنسي يُتَطلَقُ من ميناء طولون (فرنسا) عبرت القوات الفرنسية البحر الأبيض المتوسط لغزو الجزائر على متن أسطولٍ ضخمٍ يتكوّن من 700 باخرة بقيادة الجنرال دي بوزمون .

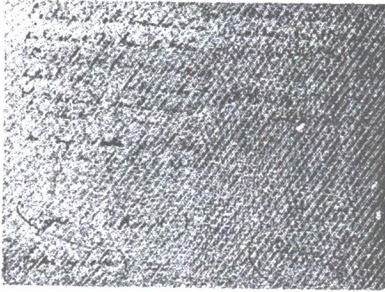


شكل 1 : استعراض الجيش الفرنسي قبل التوجّه إلى الجزائر أعدت فرنسا للهجوم على الجزائر جيشاً ضخماً يتكوّن من أربعين ألف جندي .



شكل 3 : نزول القوات الفرنسية على شاطيء سيدي فرج

بدأ نزول القوات الفرنسية على شاطيء سيدي فرج يوم 14 جوان 1830 . وبعد مقاومةٍ شديدة ، اضطرت الفرق الجزائرية للإنسحاب الى سطواوي في 25 جوان 1830 .



شكل 6 : معاهدة بين قائد الجيوش الفرنسية وداي الجزائر بعد استيلاء الفرنسيين على (حصن الامبراطور) اذرك الذي أنه لم يعد في إمكان مدينة الجزائر أن تصمد ، فاضطر إلى التفاوض مع قائد الجيش الفرنسي ، ووقع على المعاهدة يوم 5 جويلية 1830 .

احتل الفرنسيون مدينة الجزائر في نفس اليوم ، فاستولوا على خزانة الدولة ، واعتدوا على المواطنين ، وقتلوا واحرقوا ونهبوا ..

شكل 3، 4 : كيف كان موقف الفرق الجزائرية من

نزول القوات الفرنسية في سيدي فرج ؟
- لماذا لم تتمكن الفرق الجزائرية من إيقاف الزحف الفرنسي ؟

شكل 5 : ما هي أهمية موقع حصن مولاي حسن ؟
شكل 6 : ماذا نتج عن سقوط حصن الامبراطور ؟

- كيف تصرف الجيش الفرنسي بعد دخوله العاصمة ؟

مختصر ما تضمنته المعاهدة :

- يتم تسليم الجزائر العاصمة إلى الجيش الفرنسي .
- يتعهد الجنرال الفرنسي بضمان حرية السكان ، واحترام ديانتهم ، وممتلكاتهم ، وتجارتهم ، ونسائهم .

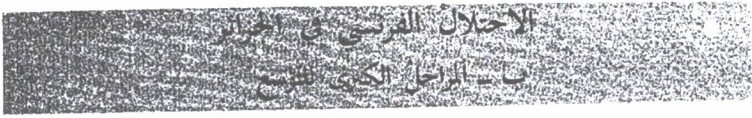
2 - لنفكر :

شكل 1، 2 : علام يد حشد القو الفرنسية الموجهة إلى الجزائر ؟

3 - لنستنتج :

أصرت فرنسا على احتلال الجزائر فأعدت إمكانات بشرية ومادية ضخمة .
قارمت الفرق الجزائرية القوات الفرنسية منذ بداية نزولها على شاطئ سيدي فرج ، واشتكت معها في معركة كبيرة بسهل سطاوالي ، غير أنها لم تتمكن من إيقاف الزحف الفرنسي .
لم يتمكن الفرق الجزائرية من إيقاف الزحف الفرنسي بسبب ضعف تسليحها .
تتمثل أهمية موقع حصن مولاي حسن في الدفاع عن العاصمة ، لذلك وجه الفرنسيون كل قواتهم للإستيلاء عليه ، واستمرت الجزائريون في الدفاع عنه .
سقط حصن الامبراطور ، ثم توقيع معاهدة تسليم مدينة الجزائر للجيش الفرنسي يوم 5 جويلية سنة 1830 .

أنتهى من المعاهدة المتفق عليها



DÉPÊCHE TÉLÉGRAPHIQUE DE TOULON.

De 16 heures, à 6 heures 30 minutes, du soir.

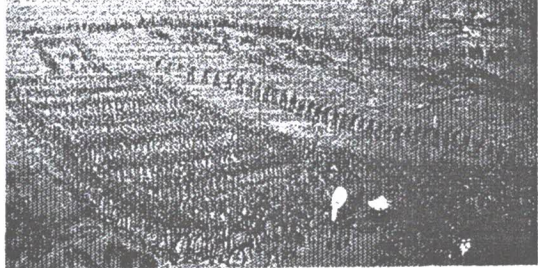
LE PREFET MARITIME DE TOULON

M le Lieutenant-Général, commandant
la 19^e division militaire.

Le Général en chef m'écrit du 7, ce qui suit:

- 1. Vous recevrez dans le courant de la semaine plus qu'il ne faut pour continuer à être au courant de la guerre.
- 2. Tous les prisonniers d'Algérie, et les prisonniers algériens au Sud sont envoyés par le Sud, par le chemin de fer de la ligne de Tlemcen à Alger, et par le Sud, par le chemin de fer de la ligne de Tlemcen à Alger, et par le Sud, par le chemin de fer de la ligne de Tlemcen à Alger.
- 3. Les prisonniers algériens au Sud sont envoyés par le Sud, par le chemin de fer de la ligne de Tlemcen à Alger, et par le Sud, par le chemin de fer de la ligne de Tlemcen à Alger.

1 - لنلاحظ :

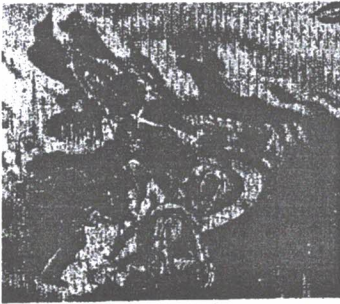


شكل 2 : نموذج من مراسلات السلطات الفرنسية إثر

احتلال مدينة الجزائر

نستفيد من هذه البرقية خبر احتلال العاصمة ،
واستيلاء الجيش الفرنسي على خزانة الدولة .

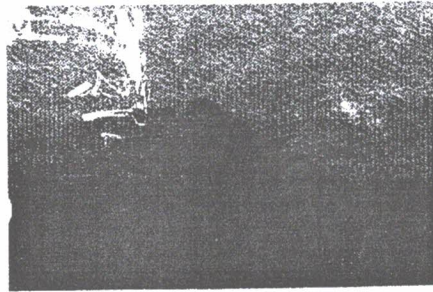
ولكن الذي يلفت الانتباه هنا هو توقيع القائد الأعلى
للجيش الفرنسي بأن احتلال بقية مناطق القطر الجزائري
سيتم في ظرف 15 يوماً وبدون مزيد من طلاق البنادق .



شكل 4 : احتلال مدينة قسنطينة سنة 1837

بعد احتلال المدن الساحلية ، واصل الجيش الفرز
عدوانه على المدن الداخلية الهامة مثل : معسكر ، المدية
باتنة ، بسكرة الخ

شكل 1 : الجيش الفرنسي يحتل العاصمة
إن معاهدة 5 جويلية 1830 لم تُص إلا على احتلال
الجزائر كمدينة ، ولم يُبرم أي اتفاق بشأن بقية القطر
الجزائري .



شكل 3 : مدينة وهران تحت سيطرة الجيش الفرنسي

(نوفمبر 1830)

بعد احتلال مدينة الجزائر ، توجه الجيش الفرنسي إلى
المدن الساحلية لاحتلالها. مثل : مستغانم ، وهران ،
وبجاية ، وعنابة .. الخ .. وذلك لبعدها قواعداً يتطلق منها
للتوسع داخل البلاد ، ومنع الجزائريين من الاتصال
بالخارج .



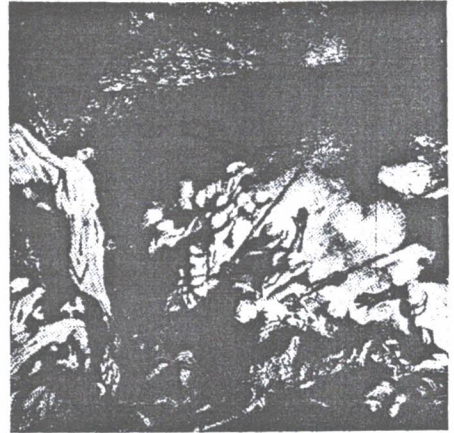
شكل 3 : جيشُ الاحتلالِ الفرنسي يُبَاغِتُ قِبيلةً .

كثيراً ما تعرّضَ الجزائريونَ أثناءَ الاحتلالِ لعملياتِ القتلِ الجماعيِّ بَعَثَهُ . مثلاً وقعَ لقبيلةِ العوفيةِ في 16 أبريل 1832 ، وفيما يلي شهادةُ الجنرالِ « روفيجو » الذي قادَ العمليةَ .

... في العُودَةِ (من العملية) كانَ جنودُنَا المُمْتَنطونَ ظهورَ الخيلِ يَحْمِلُونَ الرُّؤوسَ البشريةَ على نصالِ سِوْفِهِم ، أمّا حيواناتُهُم فقد بيعتْ لِلقُضَيْبَةِ الدَّانِمَارَكِيَّةِ ، أمّا أجزاءُ الأَجسامِ المَلطَّخَةِ بالدماءِ فقد صُنِعَ مِنهَا مَعْرُضٌ في شارعِ بابِ عَزْرُون ...

شكل 4 : مَصيرُ قِبيلةِ سَبِيعَةَ التي فَضَّلَتِ الإِعْتِصَامَ بِالْمَغَارَةِ على الاستسلامِ لجيشِ الاحتلالِ الفرنسي (1844 م) .

لَمْ يَتَرَدَّدْ جيشُ الاحتلالِ الفرنسي في إحراقِ قبائلِ بأكملها حتى بعدَ اعتصامها داخلَ المغاراتِ . وَبَصِفُ لَنَا أَحَدَ المؤرخينَ نهايةَ الفاجعةِ التي تعرّضتْ لها قِبيلةُ سَبِيعَةَ : « ... كُنَّا بينَ الحينِ والآخرِ نرى مَخْلُوقَاتٍ بشريةً مُشَوَّهَةً تَخْرُجُ منَ المغاراتِ زحفاً على البَطُونِ ... وعندما تَمَكَّنَّا منَ زيارَةِ ذلكَ الجحيمِ بعدَ أن خَمَدَتِ النيرانُ ، عَدَدْنَا أَكْثَرَ منَ (500) من الصُّحَايا ما بينَ رجالٍ ونساءٍ وأطفالٍ ... » .



8

مقاومة الاحتلال الفرنسي أ - معركة قسنطينة بقيادة أحمد باي

1 - لنلاحظ :

« ... مِنَ الْأُمَّةِ الْمُحَافِظَةِ عَلَى شَرَفِهَا ، إِلَى الْعَسْكَرِ الْفَرَنْسَاوِيِّ الْمُعْتَدِي عَلَى حُقُوقِ غَيْرِهِ : وَصَلَّتْنَا رِسَالَتُكُمْ وَفَهَّمْنَا مَا ذَكَرْتُمُوهُ فِيهَا ، نَعَمْ إِنَّ مَرْكَزَنَا أَمْسَى فِي خَطَرٍ عَظِيمٍ ، وَلَكِنَّ اسْتِيلاءَ كُمْ عَلَى قَسَنْطِينَةِ الْمُحَمِّيَةِ بِالْأَطْطَالِ الْعَرَبِيَّةِ الَّذِينَ لَا يَهَابُونَ الْمَوْتَ ، مَوْقُوفٌ عَلَى قَتْلِ آخِرِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ الْمَوْتَ عِنْدَنَا تَحْتَ أَسْوَارِ بَلَدِنَا أَحْسَنُ مِنْ حَيَاتِنَا تَحْتَ سُلْطَةِ فَرَنْسَا ... » .

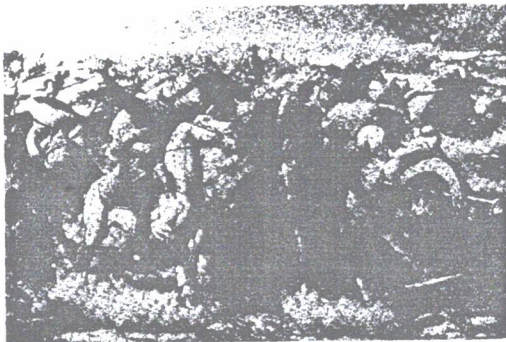
شكل 1 : فقرة من رسالة سكان قسنطينة إلى القائد الفرنسي الذي دعاهم إلى الاستسلام عبر سكان قسنطينة في هذه الرسالة عن موقفهم تجاه الاحتلال الفرنسي ، وهو موقف لا يختلف عن موقف جميع الجزائريين في بقية أنحاء الوطن .



شكل 2 : الجيش الفرنسي يتفحقر بعد فشله في احتلال قسنطينة سنة 1836 م .
أظهر الجزائريون مقاومة عنيفة في الشرق الجزائري منذ بداية الاحتلال ، فحاصوا معارك كثيرة بقيادة أحمد باي ، من أشهرها : معركة « قسنطينة » سنة 1836 التي هزم فيها الجيش الفرنسي .

مقاومة الاحتلال الفرنسي عبد الأمير عبد القادر يُنظّم المقاومة

1 - لنلاحظ :



شكل 1 : الأمير عبد القادر

بعد احتلال مدينة وهران (نوفمبر 1830 م) قَامَ الجزائريون تَوَسَّعَ الجيش الفرنسي في غرب البلاد ، وفي أثناء هذه المَقَاوِمَةِ ، برَزَ شَابٌ في الرَّابِعَةِ والعشرين من عُمرِهِ ، تَمَيَّزَ بالشجاعة الفَائِقَةِ والمَقْدِرَةِ على قيادة المقاومين ، ذلك الشابُّ هو : عبد القادر بن محي الدين الذي اختاره الجزائريون لِيُنظِّمَ صُفُوفَهُم وَيَتَوَدَّعَهُم في الجهاد ، فبِإِيعَاذِ أميراً يوم 27 نوفمبر 1832 م :

اتَّخَذَ الأمير عبد القادر مدينة مُعسكر عاصمةً له ، وأعاد تَنْظِيمَ الدَّوْلَةِ الجزائريةَ أعلَى أُسُسٍ حديثة ، فشكَّلَ الحكومة ، ونصَّبَ مجلساً للشورى ، وأقام مصلحةً لِلكتابة العامَّةِ وعيَّنَ خُلفاءَهُ (الولاة) في مختلف الجهات ، وشجَّعَ التعليمَ في مختلف المَدِينِ والقُرى ، وشيَّدَ الحُصُونِ والقِلَاعِ ، وأنشأ المصانع لإنتاج السلاح ، وفتح مكتباً عسكرياً لمن يريد أن يتطوَّعَ في الجيش الخ ..

ذِوْلَةُ الأمير عبد القادر

أراد الأمير عبد القادر أن لا يوفى في يومه الأخير الرزق ويملك نخله المملوء بوله وتولية حبه وشده بعد أن يرفع من أجل الله ويديه المرفوعين المبرزين المبرزين على ظهره المملوء بالحقبة الزمنية المرافقة من حيث يروح التلميح بين مكنوناته لاكتساب الحكمة الفطرية التي ورثها بطعم هذه المهنة الأمير عبد القادر وأصبح رئيساً ومعلماً للجزائريين الذين جعلوا من المكنون المبرهن الحكيمة وزيراً وقروافاً ووزيراً الأعمار والملاحة

شده من عبد القادر الكسبة وهم ثلاثة حسب السلفية - ثم العاجية والسلفية المتكوية التي وجدت مدرسة مُعسكر مُعزَّزاً رتبها لها بلده بتطور العاجية (الوفاة العظيمة كانت من الحسن الحكومات (القرن التاسع عشر

وأشار الأمير عبد القادر الطامحة به من العظمة الهائلة المنتهية وقفاً لها وشأنها بما وأتت عليها للشورى بلده هذه الأرواح عظم حثراً جليلين مستأجروا مخلصين حثروا على أسسهم خذلاء الرباني

وقد شهد الأمير البلاد إلى الخلافات - حثراً من جهة (الزواجيد) سنة 1897 زلية فكانت من 8 خلافات فتمسح بين الممالك الإسلامية والتقليدية والتي كانت لا تزال تميز

كان خليفة من منطقة تلمسان ثم عتبات وحميدية وكلمة مدينة مستأجروا حثروا بن نهامي وخليفة سلطان طماع ثم المدين العظيم ثم سنة من بعده من ولا في البلد مسدود صباراً له

كان لا يزال خليفة تربية لله في عهد الأمير

ومن تلمحة الحكيمه من مواليد ركنه المصالح والاشارة الى

كان يوجد فيها خليفة الى ميان الجبال في تلمسان

والمصالح والاشارة الى ميان الجبال في تلمسان

شكل 2 : تَنْظِيمُ الدَّوْلَةِ الجزائرية في عهد الأمير عبد القادر

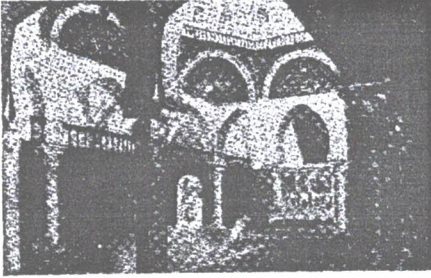
(نص من متحف الجهاد).

13

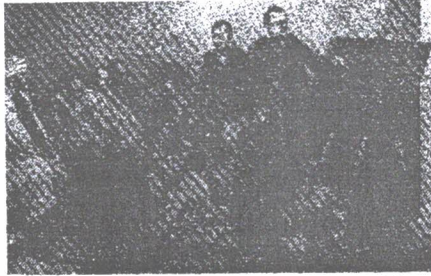
الاستعمار الفرنسي في الجزائر

ج - محاولة القضاء على الشخصية الجزائرية

1 - لنلاحظ :



شكل 2 : مسجد حولته الاستعمار الفرنسي إلى كنيسة من بين المساجد التي حولها الاستعمار الفرنسي إلى كنائس جامع كمشاوة بالجزائر العاصمة ، الذي كان يسمى كاتدرائية القديس فيليب . إن تحويل المساجد إلى كنائس يعني اغلاق المراكز التي كانت تنشر الثقافة الاسلامية في الجزائر (أنظر الشكل 3 من الدرس 2) .



شكل 4 : من مظاهر تعليم اللغة الفرنسية في الجزائر . كتب على السبورة ما يلي : « يا أولادي أحبوا فرنسا واطمئنوا الجديدي » .

فتحت السلطات الفرنسية في الجزائر بعض المدارس لتعليم أقلية من الجزائريين اللغة الفرنسية ليكونوا موظفين في ادارتها . وكان تعلم اللغة الفرنسية موجها لمخالطة الجزائريين . وتظهر لنا احدى المغالطات في العبارة المكتوبة على السبورة والتي تدعي أن فرنسا وطن الجزائريين



شكل 1 : مخيم لليتامي الجزائريين يُشرف عليه رجال الدين المسيحي

حاول الاستعمار الفرنسي نشر الدين المسيحي في الجزائر ، فاستعمل لذلك عدة أساليب من بينها جمع الأطفال اليتامي في مخيمات يقدم لهم فيها رجال الدين المسيحيون بعض المساعدات باسم المسيح لإغرائهم باعتناق الدين المسيحي .

..... يجب علينا أن نضع العراييل أمام المدارس الاسلامية والزوايا كلما استطعنا إلى ذلك سبيلا

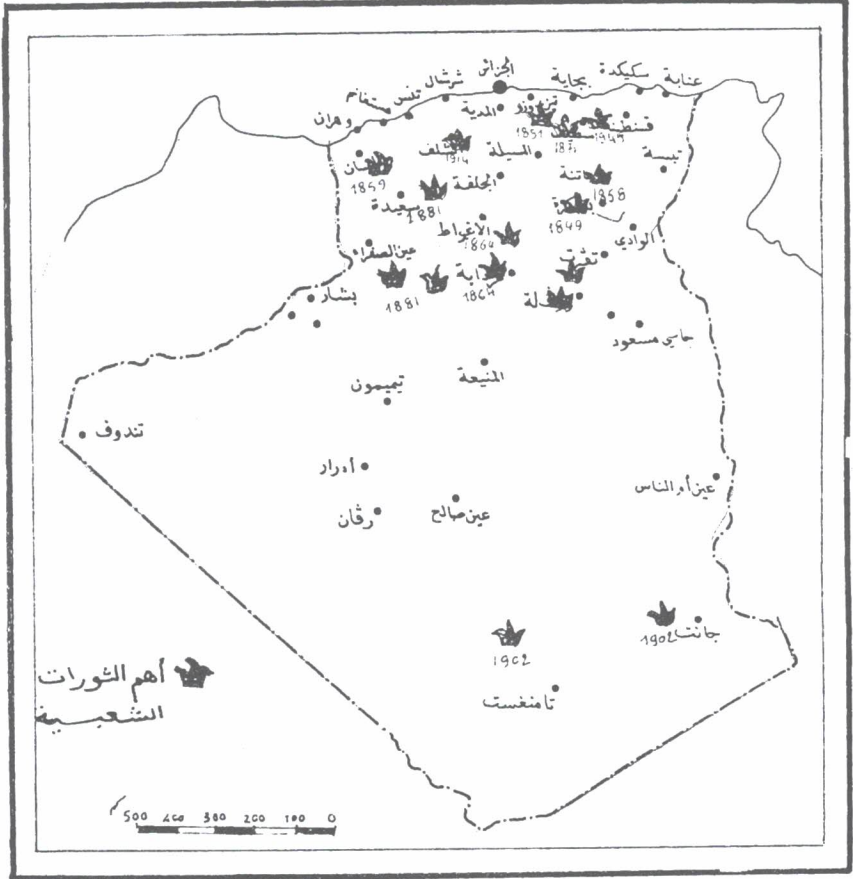
شكل 3 : مقتطف من تقرير فرنسي حول الوسائل التي يجب استعمالها لفرض السلطة الفرنسية في الجزائر .

اعترف الفرنسيون أنفسهم بانهم وجدوا في الجزائر عند احتلالها عددا كبيرا من المدارس وأن أغلب الجزائريين كانوا متعلمين .

ومن المعروف أن لغة التدريس كانت اللغة العربية وهذا ما يفسر لنا موقف السلطات الاستعمارية الذي تعبر عنه الوثيقة .

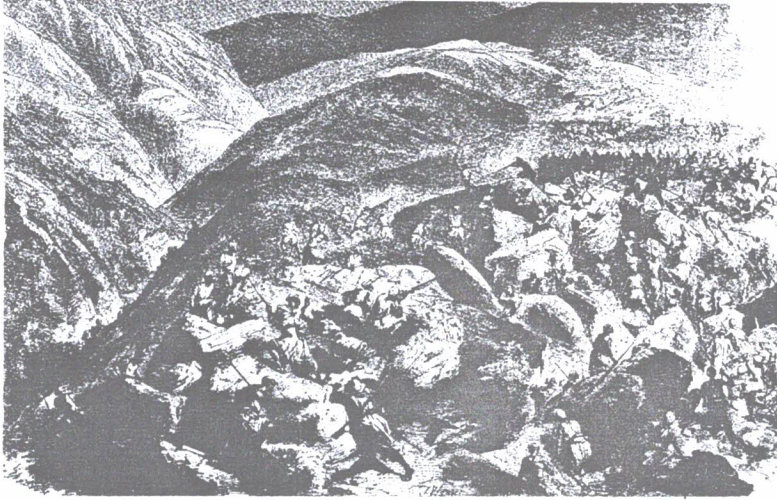
الثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي

1 - نلاحظ :



شكل 1 : الثورات الشعبية في الجزائر

قضى الاستعمار الفرنسي على دولة الأمير عبد القادر كدولة ، ولكنه لم يقض على مقاومة الشعب بربري : فبعد سنة 1847 م استمرت المقاومة في شكل ثورات شعبية شملت جميع أنحاء الوطن تجاوز عددها 150 ثورة .



شكل 2 : مشاهد من الثورات الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي .

لَبَّى الشعبُ الجزائري نداءَ جميعِ الزعماءِ الجزائريينَ الذين دَعَوْهُ إلى الثورةِ ضدَّ الاستعمارِ الفرنسي : ففي الفترة ما بين 1848 و 1916 م اندلعت في مختلف مناطق الوطن ثوراتٌ عارمةٌ خاضها أبناء الشعب الجزائري بقيادة زعماء شعبيين منها : ثورة الزواغة و فرجوية والباور ، ثورة الشريف محمد بن عبد الله ، ثورة أولاد سيدي الشيخ ، ثورة بن ناصر بن شهرة ، ثورة الشريف بوشوشة ، ثورة المقراني والحداد ، ثورة بوعامة ... الخ .

رد جيشُ الاستعمارِ الفرنسيِّ على تلك الثوراتِ بنفسِ الأساليبِ الوحشية التي أَسْتَعْمَلَهَا منذُ الاحتلال ، فمثلاً ، في يوم واحد وخلال عملية واحدة سنة 1848 م أحرق جيشُ الاستعمارِ الفرنسي 130 خيمة في نواحي تلمسان بعد أن أباد كلَّ من فيها ، وفي نواحي الزيبان والأوراس دمر قرى بأكملها وكان مَصِيرُ سكانها الأعدام .

17

من الثورات الشعبية ضد الإستعمار الفرنسي

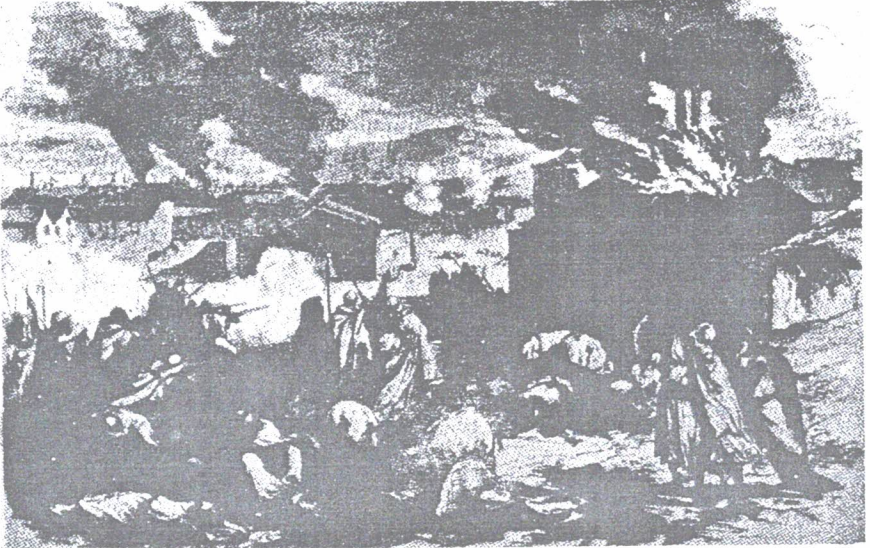
ب - ثورة 1871



الشيخ الحداد

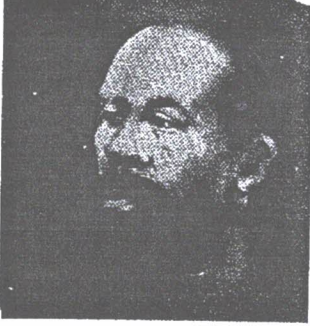


محمد المقراني



حصار برج بوغريويج من طرف الثوار سنة 1871

انطلقت ثورة 1871 م بقيادة محمد المقراني والشيخ الحداد وبؤمرزاق من منطقة برج بوغريويج ثم سرعان ما انتشرت لتشمل نصف البلاد تقريباً من شرشال ومليانة غرب مدينة الجزائر الى القلّ وعنابة وسوق اهراس شرقاً ومن البحر شمالاً إلى أعماق الصحراء جنوباً .



الشيخ بوعامة



مشهد من معركة « مولاك » الشهيرة في 19 ماي 1881 م

اندلعت الثورة سنة 1881. في الجنوب الوهراني بقيادة الشيخ بوعامة الذي يسميه بعض المؤرخين « عبد القادر الثاني ». هاجم الثوار المراكز الفرنسية في 19 أبريل 1881 م وتمكنوا من هزيمة و قتل « وينبرير » القائد الفرنسي ، فاوقد هذا النصر شعاع الأمل في تحرير كل الجزائر من يد المحتلين الفرنسيين ، وامتدت الثورة إلى وهران ومنطقة الصحراء حتى الهوقار حيث أسير الجزائريون بعثة فرنسية لإستكشاف الهوقار ، وقتلوا قائدها الكولونيل « فلانير » . وفي معركة أخرى تم أسر ثلاثمائة فرنسي .

ومن أهم الأعمال الثورية التي تحققت بقيادة بوعامة ، المسيرة الطويلة التي قادها نحو التل مُحترِقاً كلّ الحواجز التي وضعتها القوات الفرنسية في طريقه ، ومعركة « مولاك » التي هُزم فيها الجيش الاستعماري هزيمة كبرى . استغرقت الثورة بقيادة « بوعامة » أكثر من 20 سنة (1881 م - 1904 م) . وقد ناضل الشعب بقيادة الشيخ بوعامة أثناء كلّ هذه الفترة الطويلة بشجاعة وثبات ، غير أن الفرنسيين تمكنوا من هزيمته لعدة أسباب منها :

سيطرتهم على المناطق الآهلة بالسكان في الشمال وبذلك منعوا بوعامة من الوصول إليها بل استطاعوا منع تسرب أخبار ثورته إلى المواطنين في مختلف أنحاء الوطن .
 تفوق الجيش الاستعماري في السلاح وخاصة المدفعية .

ادرس النص :

استخرج من ثورة بوعامة أهم مميزاتهما من حيث مدتها ، أهم أحداثها وأسباب نهايتها .